دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الاتجاهات المعاصرة في علم نفس الطفل
المصدر:	مجلة العلوم الاجتماعية
الناشر:	جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي
المؤلف الرئيسي:	صالح، عبدالرحيم
مؤلفين آخرين:	غالي، محمد أحمد، اسماعيل، محمد عماد الدين، الفقي، حامد عبدالعزيز(م. مشارك)
المجلد/العدد:	مج 8, ع 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1980
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	110 - 138
رقم MD:	186508
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	القيم الأخلاقية، علم نفس الطفل، تربية الأطفال، نظريات علم النفس، علم نفس النمو، السلوك، الذكاء، القدرات العقلية، العلماء النفسانيون
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/186508

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

- الاتجاهات المعاصرة في علم نفس الطفل

تنظيم وتحرير:
د. عبد الرحيم صالح *

د. عبد الرحيم صالح

سأبدأ بالمقدمة، واقترح قبل ان نبدأ في الموضوعات أن نتكلم عن التطور التاريخي للدراسة النفسيه لمرحلة الطفولة.

والاخوة الزملاء على علم بأن الطفولة الان مهمة جدا في العالم، وأن موضوع الطفولة مهم جدا و يخصص له المقررات الكثيرة كما يخصص له التدريب الكثير، وهذا الاهتمام لم يكن موجودا قبل ٧٠ سنه مثلا.

والاهتمام الزائد أول مابدأ، بدأه **استانلى هول** بجامعة **كلارك** في اميركا حوالى ١٩٠٠ ــ ١٩٠٥ وعمل استمارة أو استبيان وهذا طبعا تطور، وفي أول ٥٠ سنة كان التركيز على الناحية الوصفية في النمو، عدد الكلمات التي يتقنها الطفل الذي عمره سنتين، متى يمشى... متى يقف، وكانت الجداول الكثيرة جدا التى نظمها **ارنولد كيسل** هي المرجع، ولكن حدث تطور كبير بعد الخمسينات وهو اننا اصبحنا نهتم ليس فقط بماذا؟ ولكن اصبحنا نهتم ايضا بـــلماذا؟ ولذلك... ومع اهمية الناحية الوصفية الا انه لماذا يحدث شيء ما (اهم)؟ لان العلم، اي علم، من اهم الحاجات لديه هو التنبوء بالسلوك والتدخل لتغيير السلوك، وعلم النفس النمو والطفولة الان من اهم ميزاته هو انه يحاول ان يصبح علما وهو في الحقيقة في طور البداية.

(هل هناك اي تعليق يادكتور عماد).

د. عماد

في الواقع احب ان اتكلم عن البيانات المعيارية للنمو باعتبار ان معظم الاطفال يتصفون بكذا او كذا... الخ في مرحلة معينة من النمو، وان الفائدة الوحيدة

* مدرس علم النفس بجامعة الكويت

من وراء ذلك هى اننا يمكننا معرفة ما اذا كان طفل معين قد وصل الى المستوى السوى أو اقل أو اكثر و يمكن ان تكون هذه هى الفائدة الوحيدة، العملية، لمثل هذه القوائم التي تكلمت عنها في البداية.

د. غالي

فعلا، الفكرة التى تفضلت سيادتك وابرزتها هى البحث عن لماذا أو دراسة العلاقة بين متغيرات متعددة من المظاهر النمائية المختلفة ومتغيرات اخرى قد تلعب فيها دورا كبيرا كانت من المميزات الجديدة في الا تجاه الحديث في علم النفس، خصوصا دراسة العلاقة بين بعض متغيرات نمائية وما كان يعرف مثلا عن الوراثة أو عن البيئة أو تأثير البيئة ومتغيرات متعددة، و يمكن هذا هو الذى جعل علم النفس النمو اكثر من كونه مجرد علم وصفى، جعله في مصاف العلوم وجعل مجال علم نفس النمو وعلم نفس الطفل بالذات علماً تجـــر يبيا الى حد كبير اكثر منه علماً وصفيا.

د. حامد

احب التعليق على المقدمة التار يخية التى تفضل بها الدكتور عبد الرحيم صالح، اعتقد ان سيكولوجية النمو كعلم حديث لم تبدأ استفادته من المصادر المختلفة عند ستانلى هول كما اشار د. عبد الرحيم وانما اعتقد أن هذا العلم استفاد من مصادر يرجع تار يخها الى أزمنة بعيدة قبل ستانلى هول، فأعتقد ان سيكولوجية النمو الان تجمع مجموعة من الحقائق التى تضرب بجذورها الى بعض الفلسفات التر بو ية القديمة، هناك في هذا العلم بعض الحقائق التي يمكن ان ترجع الى الفلسفة الانسانية في التر بية وعلى رأسها جان جاك روسو وهناك بعض الحقائق التي تقرر في سيكولوجية النمو التى يمكن ارجاعها الى الفلسفة المثالية وعلى رأسها فرو يد وهناك بعض الحقائق في سيكولوجية النمو والتى يمكن ارجاعها للفلسفة التقدمية أو العملية وعلى رأسها جون ديوى، فهناك مصادر فلسفية وتر بوية ورواسب كثيرة بعضها فلسفية و بعضها علمية فاستفادت سيكولوجية النمو التى نهتم بها الان من دراسات البيولوجي ومن دراسات الفسيولوجي ومن الطب ومن علم الاجتماع، استفادت من مصادر كثيرة لدرجة انه قد يصعب في الوقت الحاضر ارجاع الحقيقة الواحدة التى تقرر في سيكولوجية النمو الى مصدر واحد من هذه المصادر، بل قد تشترك كثير من المصادر في الحقيقة الواحدة لان هذه العلوم وهذه المصادر التى قد تشابكت وتفاعلت وتداخلت لدرجة يصعب معها ارجاع هذه الحقيقة الى مصدر واحد من هذه المصادر.

د. عماد

اذا كنا سنتتبع الجذور التى بدأ منها، علم النفس النمو الى التار يخ سنجد انه يضرب بالجذور الى ابعد من هذا بكثير وسنجد انه من اهم الدراسات التى عملت قبل هذا العصر الحديث هى الدراسات الاسلامية، والامام الغزالي في كتابه احياء علوم الدين نجده تناول موضوع التر بية بشكل مفصل بطر يقة يتعجب معها، ان بعضها لا يزال الاخذ به بناءاً على الجداول الحديثة في علم النفس، و يمكن ان نصل الى ابعد من هذا، في تار يخ القدماء المصر يين والكاتب او كتاب الموتى، كل هؤلاء كتبوا في كيفية تنشئة الطفل بطر يقة تدل على بصيرة في هذه الناحية، وهذا استكمال فقط.

د. عبد الرحيم

الحقيقة ان علم النفس الطفل كعلم نفس مستقل وحديث يمكن أن نتفق انه بدأ من اول القرن العشر ين، اى انه انفصل واصبح علما قائما بذاته أو يرتكز او يتعاون مع العلوم الاخرى.

د. غالي

كما تفضلت سيادتك فهو قد تبلور واصبح علماً قائماًبذاته، لكن لا ننسى ان نذكر ان العلم لم ينس ان يستفيد من مدارس كثيرة سابقة و يمكن ان يكون من بعض المدارس التى استفاد منها مدرسة التحليل النفسي واهتمام مدرسة التحليل النفسى بمرحلة كبيرة من اهم مراحل النمو وهى الخمس سنوات الاولى حيث وضعنا ايدينا على اشياء كثيرة جدا، حقيقة كانت النظرة اليها أو البحث فيها قائما اكثر ما يكون على التأمل الفلسفي اكثر منه على التجر يب، لكنه جيد انه انتقل مع الحركه التجر يبية في علم النفس وحركة المدرسة السلوكية وحول كثيراً من هذه المفاهيم القديمة الى مفاهيم مبنية على اسس تجر يبية وعلمية واضحة بصفته كعلم، و بالطبع لا نستطيع ان نقول ان هناك علم من العلوم يمكن ان يقوم بذاته، لكن لابد ان تتجمع ثم تتكامل فيه الاراء المختلفة والعلوم المختلفة والمدارس التي كانت قائمة حتى في علم النفس .

د. عبد الرحيم

الحقيقة ان هذه النقطة في صلب الموضوع الذي نتحدث عنه، فحتى الخمسينات كان الاهتمام منصب على تنمية الشخصية أو التنشئة الاجتماعية

معتمدا على نظريات التحليل النفسي والشخصية وعندما أتى السلوكيون والسلوكيون الجدد مثل **دلر وميللر** الذين افترضوا هذه الفرضيات مثل التقمص وحولوها الى مفاهيم يمكن قياسها، والحقيقة يمكن ان يقال انه في الخمسينات والستينات كان الاهتمام بالنواحي الاجتماعية في نمو الشخصية وكان قدر الاهتمام بالنواحى المعرفية اقل، وان كانت فحوص الذكاء قد ظهرت اول القرن العشرين الا انه لو اخذنا الاحصائيات لوجدنا ان الاغلبية الساحقة من الابحاث تكون في نمو الشخصية.

د. حامد

الواقع أن النقطة التاريخية هذه ربما سيكون لها أهمية كبيرة لانها سوف تكشف لنا عن الجديد لانه بدون النظرة الى التطور ولو بصورة سريعة وموجزة، للتطور التاريخي لعلم سيكولوجية النمو قد يحدث احيانا شيئا من العجلة والتسرع في الحكم على بعض الاشياء بأنها جديدة ومبتكرة بينما في الواقع ليست كذلك وربما الجديد فيها انها احتلت اهتماما من الناس ومن البرامج التربوية ومن المدارس فاكتسبت سمة الجدة والحداثة بينما انها في استعراضنا لتاريخ العلم قد نكشف ان بعض هذه الحقائق ليست جديدة وليست في الواقع مبتكرة، بالنسبة للنقطة التاريخية التى اثارها د. عبد الرحيم لاشك ان علم النفس النمو أو سيكولوجية النمو في بداية العشرينات اصبح علما **(علم النفس نفسه انفصل عن الفلسفة)** وهناك حقيقة يرددها علماء التربية بالنسبة للطفل وسيكولوجية الطفولة وسيكولوجية النمو و برامج الطفولة (البرامج التربوية)، قرر التربويون في بداية العشرينات أن التربية اسلمت الزمام فيما يتعلق بالطفل وسيكولوجيته و برامج تربيته الى علم النفس فأصبح التربويون انفسهم يقررون هذه الحقيقة و يقولون أن الزمام اصبح بيد علماء النفس أو بيد علماء سيكولوجية النمو، فعلا هذا ما يقررة د. عبد الرحيم صالح، من الناحية التاريخية سليم، هذا اذا فصلنا بين ما قبل القرن العشرين واعتبرنا هذه مصادر فلسفة وتربوية واجتماعية لسيكولوجية النمو الحديثة، وفي بداية العشرينات نعتبر ان هذه هي البداية العلمية لعلم سيكولوجية النمو.

د. اسماعيل

الحقيقة يعتبر هذا التسليم انجاز كبير من ناحية هؤلاء الجماعة التربويين لانه احيانا يتهم الاسلوب التجريبي او الاسلوب العلمي الدقيق بأنه يغفل طبيعة الانسان ككل وانه يفسد الظاهرة موضوع البحث وانه يؤدى الى نتائج احيانا لا تتفق

وطبيعة الانسان بشكل عام، وهنا اعتراف ان علم النفس يمكن ان يفيد دون أن يفسد الظاهرة السيكولوجية عن طر يق البحث العلمى التجر يبي.

د. غالي

امتدادا لكلام الاخ الدكتور/ عماد الدين احب ان اقول أن التر بية في فترة طو يلة من الحياة الى اواخر القرن ١٩ وأوائل القرن ٢٠ لغاية ١٩٢٠/ ١٩٣٠ كان التركيز عل جانب واحد من جوانب تنمية شخصية الفرد في التر بية، كان الى حد كبير التركيز على النمو العقلي، لكن يمكن بعد بحوث علم النفس النمو و بعد الذى اشتقته من علوم مختلفة وهذا شيء يعطي علم النفس النمو قوة و يجعله علم قوى لانه يستفيد من العلوم الاخرى، علم الاجنة وعلم الاحياء حتى نظر يات دار و ين... الخ، و بفضل الدراسات النفسية في سيكولوجية النمو ابتدأ الا تجاه الجديد الى التر بية المتكاملة لشخصية الفرد من الجوانب المختلفة التى ندرسها الان في عملية النمو، نحن ندرس عملية النمو فنأخذ النمو كتغير في جوانب متعددة وهى جوانب الشخصية المتعددة، نمو جسمى ثم حركى ثم عقلى ثم اجتماعي ثم انفعالي... الخ، وهذا من الخدمات التى قدمها علم سيكولوجية النمو الى علم التر بية بأنها بدأت تقوم بالتأثير في شخصية الفرد بطر يقة تر بو ية معينة لاحداث تغير في كل الجوانب التى نتكلم عنها.

د. عبد الرحيم

لى تعليقان احدهما على كلام د. حامد والاخر على رأي د. عماد، مسألة التركيز، يمكن لا يوجد شيء فى علم النفس الطفولة والنمو لم يبحث سابقا وانما القصد هنا هو اين الاشياء الجديدة؟ اين التركيز؟ لذلك اذا كان بالخمسينات ٩٠٪ أو ٨٠٪ من الابحاث في الناحية الشخصية و٢٠٪ في الناحية المعرفية وقلبت الاية ونقول انه يوجد اتجاه حديث ولا يعنى ان الا تجاه لم يحدث سابقا، والتعليق على كلام د. عماد، في الحقيقة انا أر يد جوابا في حكاية التجر يبي، والحقيقة ان العلماء في الغرب في علم النفس النمو قد قاموا بعمل الاحصائيات التالية بالنسبة لنوع الابحاث التى كتبت في Child Development وهي من اشهر المجلات التي تكتب عن الطفولة ومجلة اخرى وهى Developmental Psychologyوهي من أشهر المجلات ايضا التى تكتب عن الطفولة وعن النمو واحصائية ما نشر بعام ١٩٧١ ومانشر بعام ٧٦/٧٧ كانت ٢/٥ المقالات التى كتبت في عام ٧٦/٧٧ عن

ناحية الشخصية وعلم النفس الاجتماعي يعني في موضوع Personality Social Psychology و(٦٠٪) مما كتب كان في النواحي المعرفية حتى لو كانت نواحي شخصية تتناول الموضوع من نواحي معرفية.

د. عماد

يمكن هذا من تأثير بيجيه...

د. عبد الرحيم

ممكن جدا

د. عماد

ونقل دراسات **بيجيه** الى اللغة الانجليزية، هذا التاريخ ايضا له دلاله، فهو قد بدأ دراساته متقدما لكن انتقال هذه الدراسات الى الولايات المتحدة و بداية الاهتمام بها، هذا التاريخ له دلالته في ذاته فهو لا يتفق حتى مع تاريخ البداية.

د. عبد الرحيم

نعود الى استكمال الاحصائية، ٣٦٪ من المقالات التى نشرت في ٧٦/ ٧٧ تستعمل S.R موديل وهو النموذج السلوكي بينما ٦٠٪ لا تستعمل هذا النموذج بينما العكس كان موجودا، ٣٦٪ من المقالات استعملت النموذج التصميمي التجريبي السلوكي هذا في ٧٦ بينما نسبة من استعمل النموذج التصميمي السلوكي سنة ١٩٧١ كان ٦٠٪، وهنا لا اعرف هل **وايت** يشمت وهذا دليل على انحدار السلوكية، والحقيقة انهم يرجعوها لاسباب من اهمها ماذكرته يادكتور عماد وهو تأثير **بيجيه**، لكن الا تعتقدون ان هناك سبب اخر وهو طبيعة المادة، والظاهرة السلوكية التى ندرسها.

د. غالي

يمكن اقوى الاسباب في تغيير الاتجاه، فكرة التكامل في دراسة الفرد وهو ينمو فنحن لا ندرس جانب ونترك آخر، لا، نحن ندرس كل الجوانب.

د. حامد

انا شاعر ان حديثنا على مستواه العلمى ربما اعلى من مستوى القارىء

العادى وانا اميل الى التبسيط وهنا أود أن استعرض النقطة التار يخية والذى تفضل بالاشارة اليها الزميل د. عبد الرحيم فأقول.... حتى من التار يخ الذى اشار اليه الزميل وهو بداية العشر ينات والذي اعتبره البداية العلمية لمادة علم النفس النمو احب ان اقول ان علماء النفس او الرواد والذين قد اشار الى اسمائهم الزميل الدكتور عبد الرحيم صالح، **ستانلى هول و جيزل وهلسون** وغيرهم، هؤلاء تأثروا كما اشار الاستاذ الدكتور غالي بالعصر الذي كانوا يعيشون فيه و بالنظر يات العلمية التى شاعت في هذا الوقت ومن ضمنها نظر ية النشوء والارتقاء ولذلك فكرة ان النمو فطرى وراثي قد اعتنقها هؤلاء الناس الذين عاشوا في هذه البداية ولذلك تأثرت الحركة العلمية في الاختبارات والمقاييس والنظرة الى الذكاء بهذا الا تجاه العلمى الموجود ولذلك كل علماء اختبارات الذكاء **جودارد وكاتيل وتيرمان وكلمان** وكل هؤلاء الناس تأثروا بهذه النظر يات التى اشتهرت في هذا الوقت والاعتقاد بأن النمو فطري وراثي حتى **جيزل** في فلسفته في النمو، ان النمو تحدده الوراثة الاسر ية والوراثة السلالية وفكرة النضج التى نادى بها جز يل وهلسون هذه الفكرة مبنية على هذه النظر ية التى استفادت من نظر ية النشوء والارتقاء لدار و ين وسادت في هذا الوقت وظلت لغاية الثلاثينات تشيع هذه الفكرة وهي أن النمو فطرى وراثي وان الوراثة لها النصيب الاكبر في تحديد النمو، ولقد بنيت كثير من اختبارات الذكاء وكثير من الدراسات العلمية بناء على هذه الفكرة في بداية العشر ينات والثلا ثينات.

د. عبد الرحيم

مارأيكم ان الحركة السلوكية قد جاءت واضعفت ذلك الا تجاه واذا سمح الدكتور عماد تكلم لنا عن النموذج الجديد في الوراثة والبيئة نموذج فشيابن.

د. عماد

الحقيقة بالفعل وان كنا سنتاول من خلال الحديث موضوع الوراثة والبيئة، لن نطيل، سنمر عليه مر الكرام بصورة سر يعة وعابرة لان في الحقيقة الموضوع لذيذ ومثير، لاشك انه من الناحية التار يخية بالفعل عندما بدأت هذه الدراسات كانت متأثرة بنظر ية النشوء والارتقاء وفعلا ما اشار اليه د. حامد كان موجودا ومثلما قال د. صالح ان الاهتمام كان بمعايير للنمو، لكن دون شك عندما حولت نظر ية السلوكيين المحدثين أو النظر ية السلوكية الحديثة الاهتمام الى امكانية دراسة الظواهر المعقدة، أيضا دراسة مبنية على تحليل المثير والاستجابة، طبعا هذه النظر ية كان قد بدأها **واطسن** بشكل مبسط ورفض اشياء كثيرة مثل التفكير

والادراك والانتباه وما الى ذلك، ولكن عندما جاء السلوكيون المحدثون، كنقطة تار يخية، اصبح لهم تأثير في اتجاهات البحث في سيكولوجية الطفل، لانهم قد بينوا ان مفاهيم مثل اللاشعور، مفهوم مثل **الهووانا الاعلى** والقلق، كل هذه المفاهيم أعادوا صياغتها بعبارات سلوكية و بينوا أنه من الممكن دراستها تجر يبياً بدلا من رفضها، فعم هذا الاتجاه على دراسات الطفولة وكان هذا من ضمن التأثيرات للاتجاهات الحديثة في علم النفس العام على دراسات الطفل، واحب ان اضيف هنا نقطة وهي... ان الاهتمام بالطفل ليس هو الذى بدأ حديثا ولكن الاهتمام بدراسة الطفل دراسة علمية هو الذى بدأ حديثا، وعندما نقول الاهتمام بدراسة الطفل دراسة علمية نجد عديدا من الاتجاهات، اتجاهات دراسة **بيجيه**، اتجاهات دراسات التحليل النفسى، اتجاهات دراسات سلوكية او على النمط السلوكي، اتجاهات الدراسات المعرفية، اعنى ان هناك اتجاهات الان وليتنا نركز على احد الموضوعات ونبين كيف نمى هذا الموضوع!..

د. عبد الرحيم

قبل ان ندخل في هذا الموضوع ارجو ان تحدثنا عن الاتجاه الحديث الذي بعد السلوكية وهو النموذج Canalization لفشيابن .

د. عماد

لاشك أن تحليل الظاهرة الى مثير واستجابة يمكن أن ينقصه شيء من مراعاة طبيعة الظاهرة كما لو كانت بالفعل عملية فعل ورد فعل، ولكن لاشك انه وجد بعد ذلك ان هناك توجيه أصح في معالجة ظاهرة النمو وهو التوجيه المبنى على اساس من التفاعل الذى يحدث من البداية، منذ أن يتم التلقيح في بداية الحياة في الرحم، منذ هذه اللحظة يحدث التفاعل بين الخلية الحية الجديدة و بين البيئه الرحمية بحيث انه تكون هناك عملية المبادلة Transaction او التفاعل المتبادل بمعنى أن هذه الخلية تتأثر بالبيئة و بتأثرها بها يمكن تكو ين جديد حيث يؤثر هو نفسه في البيئة و يتأثر بها وهكذا... بحيث اننا لا يمكننا ان نفصل ابدا البيئة عن الوراثة في أي لحظة من اللحظات والحقيقة مادمت قد اشرت الى نموذج فشيابن فانه في الحقيقة ان هذا النموذج يوضح العملية توضيحا جيدا فهو يمثلها بالمجرى في البداية يكون ضحلا بحيث يمكن او من السهل أن يجعل الكرة تتجه في اتجاه او اخر وهذا معناه ان التكو ين الجديد يمكن أن يتفاعل مع الظروف البيئية، الكرة طبعا هي التكو ين الحى والتيارات هي التيارات البيئية ممكن انها تسيره في اى اتجاه عندما تسير هذه الكرة في هذا المجرى الى ما هو أعمق فأعمق فمن الصعب

على التيارات أن توجهها، المسار أصبح اكثر تحديدا، التفاعل الذي تم في المراحل السابقة وليس معناه ان الوراثة لها تأثير اكبر أو البيئة لها تأثير اكبر.

د . عبد الرحيم

الحقيقة هنا يوجد اتجاه، كان ينظر الى النمو في اتجاه واحد، مثلا... تأثير معاملة الام على الطفل، والطفل كان بالنسبة للسلوكيين سلبى، صفر على الشمال، وعندما أتى بيجيه من الاشياء التى ساهم فيها جدا انه ركز على الطفل كمشارك وايجابى Active Participant وهذا ما سموه التفاعل Interaction

وهذا النموذج لم يعجب باحث حديث اسمه **أرنولد سماروف** وهو من امريكا، ولقد اقترح **ارنولد سماروف** عملية مبادلة Trans. mutuality with cargiver reciprocal (٧) يقابلها ١/ ٧ (٧. ٨/ ٧) بمعنى ان كل واحد منهما يكون عبارة عن مثير ومستجيب، كل من الطفل وكل من الام.

د. غالي

أي أن الاستجابه تعتبر مثير للثاني.

د. عبد الرحيم

نعم، ولذلك فان قضية لوم الام بسبب أن الطفل مشكل في هذه القضية قد ضعفت و يبحث الان عن الاسباب عند الام وعند الطفل نفسه، وهناك باحثة من اشهر الباحثات في امريكا في جامعة بيل ساندا سكار عندها نفس النموذج الذي تكلم عنه سماروف وفشباين.

د. غالي

أريد أن اتحدث في نقطة فيما يختص بالحديث عن الوراثة والبيئة، لا ننسى أن النظرية التى كان لها تأثير كبير وهى نظرية النشوء والارتقاء عند دارو ين لم تهمل تأثير البيئة اي انها لم تتمسك بالوراثة فقط وكانت تقول أن البيئة لها تأثير كبير جدا على الاقل في الاختيار، نظرية الاختيار، اختيار الصفة الاصلح، وفي دراسات النمو وعندما أردنا ان نبرز تأثير البيئة، أبرزناها بطريقة علمية، وأنا يحضرنى هنا فقط على سبيل المثال ولسوف نتحدث عند بالتفصيل فيما بعد، عندما نتكلم عن النمو الاجتماعي حتى للطفل حديث الولادة، نتكلم عن تأثير العلاقة المتبادلة بين الحاضن caregiver و بين الطفل، فبين الحاضن و بين الطفل حديث الولادة تأثير متبادل، فوجود الام يعطي الطفل فرصة لان يستجيب

استجابة معينة وهذه الاستجابة بالتالي تكون مثيرة للام لتفعل شيئا معينا، وامامي شيء عن مراحل العلاقة بين الوليد والام تبين بوضوح كيف أن التفاعل المتبادل يؤثر تأثيراً كبيراً جدا في النمو الاجتماعي للطفل الذى كان نموه الاجتماعي الى الخمسينات مهملا جدا **(الطفل حديث الولادة)**، الان هناك اتجاه جديد واهتمام كبير جدا به، مثلا الابتسام، يبتسم الطفل تفرح الام، تنطق كلمة تز يد استجابات الطفل وهكذا وتسير العملية في تتابع مستمر، الوليد للام، الام للوليد،الوليد للام هذا يثير وذاك تستجيب.

د. عماد

هذا نموذج لعملية التفاعل المتبادل بعد الولادة.

د. غالي

وكانت هذه العملية مهملة في مرحلة ما بعد الولادة وكان التركيز كما يقول د. عبد الرحيم على الام بالذات اكثر من التركيز على الا ثنين.

د . حامد

أيضاً سأحاول أن أنزل بمستوى الحديث الى مستوى القارىء أو المستمع العادى لانه هدف رئيسى من أهداف هذه الندوة هو افادة القارىء العادى وليس فقط المختصين.

طبعاً فكرة الوراثة والبيئة كما اشار . د عماد الى ان الابحاث والدراسات العلمية وخاصة على مرحلة الحمل وعملية الاخصاب وكيف تتفاعل العوامل الوراثية والبيئية منذ اللحظة الأولى للحياه مما يتعذر معه الحكم على التأثير النسبى لكل من الوراثة والبيئة مع الآخر وحسمه الآن، ولكن هذه المعركه بين علماء الوراثة والبيئة استمرت حوالى ٣٠ سنة، منذ بداية الار بعينات عندما بدأ هب وجولد فارب وسبتس ومكايفيكر هنت وسكيلز، كل هؤلاء الناس عملوا دراسات وقد استغرق بعضها ٢١ سنة و بعضها ١٥ سنة و بعضها ١٣ سنة واخذوا يقارنون المجموعات لكى يظهروا أثر البيئة، وكانت هذه الدراسات ر بما كرد فعل لحركة النمو أو الحكم على النمو بأنه فطرى **وأنه وراثى**، والعملية قد استغرقت زمناً طو يلا من العلماء والباحثين حتى تحسم هذه المعركة بين علماء الوراثة وعلماء البيئة، واصبح هذا النزاع الآن كما اشار د.عماد يكاد يكون منتهى، ونقطة التفاعل ايضاً، هذه النقطة أحب أن أضيف شيء بسيط لها كما أشرت فى البداية، الفكرة قد تكون جديدة الان او تعرض عرضاً جديداً وتنسب مثلا الى **بيجيه** ولكن فكرة

التفاعل وتأثير التفاعل بين الطفل و بين البيئة، هذه الفكرة قديمة حتى قبل أن يبدأ علماء النفس فنجد بعض التربو ين فى المصادر التربو ية القديمة التى اشرنا اليها، بعضهم اكد اهمية التفاعل بين الطفل و بين البيئة، نجد مثلا جون ديوي قد اكد اهمية التفاعل بين الطفل و بين البيئة، وكثير من علماء النفس أيضاً قبل بيجية اكدوا أهمية التفاعل بين الطفل و بين البيئة، حتى أولئك الناس الذين كانوا يفكرون فى أن الوراثة لها الجزء الاكبر (كما اشار د.غالى) لم يلغوا اثر او قيمة التفاعل على تفتح الذكاء والاستعدادات الوراثية، والنقطة التى كان لعلم النفس الفضل فيها انه ركز وخاصة السلوكيين، ركزوا على أن الحقائق التى نر يد أن نوصي بها أو أن توضع على صورة برامج لتربية الاطفال لا يكفى أن تكون حقائق، مجرد تعبيرات علمية ليست لها مدلولات سلوكية، ور بما تكون هذه من الميزات التى أضافتها السلوكية فى مجال برامج الاطفال، لانها استبعدت بعض القيم و بعض التوصيات التى اوصى بها التربو يون مثل التركيز على أهمية الاخلاص أو الصفاء أو الالتزام أو الفضيلة أو بعض القيم التى أوصى بها التربو يون وحتى بعض علماء النفس والتى ليس لها مدلولات سلوكية يمكن تحو يلها الى سلوك وتدر يب الطفل عليها، استبعدتها السلوكية وأصرت على اننا لو أردنا أن نضع أهداف لتربية الطفل، لابد وان تكون هذه الاهداف وهذه القيم لها مدلولات سلوكية فنضع التعاون، السرعة، الدقة، النظام، ندرب الطفل على هذه الاشياء، لان هذه الاشياء يمكن أن يوجد لها محتوى سلوكى و يمكن أن تلاحظ و يمكن أن تجرى عليها التجر بة و يمكن أن تخضع للعلم وللملاحظة العلمية، أما التركيز على بعض الحقائق والقيم والاهداف التى ليست لها محتوى سلوكى فينبغى استبعادها وتعتبر هذه من ميزات السلوكية فى هذا المجال.

د.عبد الرحيم صالح

الحقيقة هنا، أر يد ان اتحفظ على الجملة التى تقول أن مشكلة الوراثة والبيئة حلت، فى سنة ١٩٦٩، أرثر جنسن من علماء النفس التربو يين المشاهير جداً بأمر يكا نشر مقالة فى ١٢٨ صفحة فى Harvard Educational Review وهو في الحقيقة بعث القضية من جديد وحدث جدل وصل الى حد العنف، فهو كما تعلمون جيداً لم يكتف بأن يقول أن الوراثة هى الاساس وأن ٨٠٪ من الذكاء وراثى وانما قال ان الذكاء له علاقة بالسلالة البشر ية وأن القوقاز ين البيض اعلى ١٥ نقطة من السود فى الذكاء

د.اسماعيل

أنا لا ار يد أن أترك هذا التحفظ يمر دون أن أعقب حتى لا يعطى انطباع كما

لو كان الموضوع لم يحسم، فان كان لم يحسم من ناحية، فلقد حسم من ناحية أخرى، انه لا يزال هناك مفهوم اسمه الوراثة فى الذكاء، وأنا لم اكن ار يد أن ادخل فى هذا الموضوع لانه حتى من الناحية المنهجية، ما نعتبره نحن ذكاء، انما هو من تصورنا نحن، واصبح مفهوم الذكاء الآن مستبدلا بمفهوم آخر اسمه الكفاءة، حتى يكون منطبقا على ما نسميه نحن الذكاء وعلى ما تسميه بعض القبائل فى قيادة المراكب بناء على تيارات الهواء وتوجية التيارات المائية وما الى ذلك، عملية لا يمكن أن توضع لها اختبارات الذكاء ومع ذلك يعملوها فى منهى الكفاءة بحيث ان واحداً متخرجاً **من هارفارد** لا يستطيع أن ينجح فى اختبار عملية من هذا النوع، ولذلك فان العملية لم تحسم، وما احب أن اقوله الآن كنقطة حاسمة فى هذا الموضوع، هو انه أصبحت قضية الوراثة قضية بيولوجية أصلا، والبحوث البيولوجية حتى عام ٧٥، كان آخر نموذج اعطاه واحد اسمه **كرمنبرج**، كيف تعمل DNA, RNA وكان هذا هو آخر ما وصل اليه والذى على اساسه استطاعوا عزل بعض الجينات والتأثير على تركيبها الكيميائى بحيث تنتج سلالات لها صفات وراثية أخرى، وهذا الموضوع لو تحدثنا فيه كثيراً فلن ينتهى واعود اقول انه حسم من ناحيه ولم يحسم من ناحيه اخرى

د.غالي

لقد لاحظت أن علماء النفس وخاصة المحدثين، يهتمون بالسلوك في بيئة، الى أي حد يتغير السلوك فى بيئة، و يمكن من الناس الكثير ين فى السبعينات **كيجان وكونجر وموسن** ولقد قاموا بعمل تجارب كثيرة جداً على التوائم، وحاولوا أن يعرفوا الى أي حد تتأثر انماط سلوكية معينة، لو قلنا حتى الذكاء كمظهر من مظاهر النمو ... وكظاهرة يمكن دراستها فى اطار سلوك الفرد، واحضروا التوائم وعملوا عليهم دراسات متعددة، ولم يقطع أحد بعد تجار بهم الدقيقة التى اجر يت على التوائم الصنو ية والتوائم الأخو ية والاخوة وغيرها، ولم يقطع أحد بخط فاصل أبداً بين ما يمكن ان نسميه الوراثة والاستعداد سواء كان بيولوجياً او غير بيولوجى، الاستعداد الموروث، و بين تأثير البيئة، لم يضعوا نسب مئو ية حتى انهم كانوا يبتعدوا عن فكرة وضع نسب مئو ية لأحد العاملين لا نستطيع ان نتحكم بها لا علميا ولا تجر يبياً.

د.عبد الرحيم صالح

الحقيقة يتفق علماء النفس فى انه لا يمكن وضع النسب .

د.عماد

طبعاً، فكرة قديمة بلا شك، فكرة وضع نسب محددة

د.حامد

ما قصدته والذى تحفظ عليه د.عبد الرحيم من الحسم، لقد أصبح هناك تسليم من العلماء بأهمية التفاعل بين الاثنين وأنه لا يمكن تفضيل احدهما على الآخر وانه لا يمكن تحديد نسبة لاحدهما بالنسبة للاخر. وانه لا فائدة لمعركة حول هذا الموضوع

د.غالى: وان هناك ظروف قد تبرر اثار البيئة اكثر من آثار الوراثة والعكس صحيح وأن تحكمك علمياً بحيث تتغير احدهما وتثبت الاخر مستحيل وان قسموا الذكاء الى ثلاث

د . عبدالرحيم

موضوع الوراثة مهم جداً، لذا يجب الا يترك قبل أن نعطي بعض التفاصيل والامر متروك لكم.

د . عماد

الواقع انه موضوع مهم جداً ليس فقط من الناحية العلمية، بل من الناحية الاجتماعية أيضاً، فالقضية ليست قضية.. هل يؤثر في سلوك البيئة أو الوراثة؟ القضية لو تحسم بشكل أو بآخر يكون لها تأثيرات في منتهى الأهمية من الناحية الاجتماعية.

مثلا لوقلنا فرضاً، رغم أن هذا القول غير مأخوذ به حالياً، لو قلنا أن الذكاء موروث وسوف اعود اليه من الناحية المنهجية، رغم أن من الناحية المنهجية ليس مدلول، لكن اذا أخذنا بهذا الرأى وأن الاجرام موروث وان الصفات السلوكية موروثة، فالواقع ان نتائج هذا التقرير من الناحية الاجتماعية والسياسية ستكون في منتهى الخطورة. أولا ستكون هناك فرصة لوجود التمييز العنصرى مثلما هو موجود في بعض البلاد، فطالما أن هناك فئة معينة أو عنصر معين أقل ذكاء، اذاً سيأخذ الوظائف الادنى و يصبح ليس له حقوق في الوصول الى مركز اجتماعى اعلى.

د . عبدالرحيم

فعلا، يادكتور عماد، في أمر يكا بعض الفئات استعملوه كسلاح ضد السود، والسود ردوا بعنف، وحدثت مظاهرات وغيره، وكثير من الدعاة الذين قالوا بأن الذكاء وراثى قد منعوا من الكلام في الجامعات، وحدث اشياء كثيرة.

د . عماد

ولا ننسى أن الحرب العالمية الثانية قد اثارها فى بعض الأسباب الا تجاه

الجيرمانى نحو تفوق هذا العنصر، العنصر الجرمانى على الآخر ين، وانه يجب أن يحصل هو الآخر على السيطرة على العالم وعلى الموارد وما الى ذلك، وفى الحقيقة تكون النتائج الاجتماعية والسياسية شيئا في منتهي الخطورة، هذا من ناحية.

كما انه من الجائز أن يكون له تأثيرات في التر بية، أحياناً الأ باء لاشعور يا نجدهم متحيز ين نحو أبن وضد الآخر لأسباب مختلفة، وليس هذا مجال كلامنا في ذلك، وهم طبعاً على غير وعى بهذا، فلو فرضنا أنه يوجد اب من هذا النوع والافكار منتشرة بأنه غبي بطبيعتة فلاشك انه حتى في طر يقة معاملته ونوع التعليم الذى سيوجهه اليه سيز يد هذا المفهوم من Prejudice اللا شعوري، تبر يراً لسلوكه نحوه والذي هو في الاصل له عوامل لاشعور يه مختلفة تماماً عن الوضع، الذكاء والفهم والقدرة على التعلم وما الى ذلك من الناحية السياسية ومن الناحية الاجتماعية ومن الناحية التر بو ية سيكون له تأثير في منتهي الخطوره .

د . غالي

لى اضافة على كلام الزميل د . عماد، ان التحيز في حكمنا على الطفل انه مولود بذكاء أو بدون ذكاء يلعب دوراً كبيراً جداً في النمو الاجتماعى، بمعنى انه كما نعلم أن هناك تفاعل مزدوج بين الأم والاب في مرحلة سن الطفل حديث الولادة، ولو نظرت اليه الام نظرة على انه غبى ابن غبى ابن غبى.. الخ فيمكن الا تستجيب له الاستجابات التى تساعد على نموه الاجتماعى، ونحن نعلم أن ابتسامة الطفل مثير فاذا نظر اليه على انه يضحك ضحكة غبية أو غير ذكية أو ما الى ذلك فانها لن تسجيب الاستجابة التى تساعد على التفاعل المستمر بينها و بينه و بذلك فانها تؤخر نموه الاجتماعى، الابتسامة، البكاء، احساسها أن التصاقه بها التصاقا شديدا وهو مايسمونه الالتصاق القلق دليل على انه ليس طبيعيا أو مولودا بذكاء غير ملائم وهذا يجعلها تعطيه ردود أفعال معينه قد لا تساعد على نموه الاجتماعى، ونحن نر يد ان نستبعد هذا ونقدم هذا للآباء والحاضنين على انهم لايضعوا في بالهم أن هناك صفة موروثة اسمها الذكاء ولكنه هو نتاج تفاعل الطفل مع البيئة.

د . عماد

أو اى صفة سلوكية أخرى، وهذا لايعنى أن الافراد يختلفون من حيث قدرتهم على التفاعل مع المثيرات الموجودة في المجتمع أو مع المواقف الموجودة في البيئة، اقصد أن اقول انه من الخطورة ان نقول اى مولود يصل الى اى حد من الحدود التى نطلب أن يصل اليها، بمعنى أن هناك من يولدون وهم محدودى

القدرة، وهذا مايجعلنا ندخل في الناحية المنهجية وان كان بعض العلماء يقول انه طالما هو فى حدود السواء من الناحية البيولوجية يمكن تشكيل سلوكه في أى اتجاه معين.

د . غالى

يمكن هذا الاتجاه يبرز مفهومين، الاول وهو مايقولون عنه الاستعداد النفسى العام لتقبل المؤثرات من البيئة، كما أن هناك مؤثرات في البيئة تؤثر في هذا الاستعداد النفسى العام، لكن كما تفضل د . عماد... أن هناك شيء اسمه الحد الفسيولوجى لتقبل هذه التأثيرات والتأثر بها وتعلم خبرات جديده والتفاعل معها بشكل أو بآخر.

د . حامد

انا أؤيد ماتفضل به الدكتور عماد من فكرة أن على الرغم من سوء استخدام مفهوم الذكاء وتأثيراته العنصرية والسياسية والاجتماعية.. الى أخر ما اشار اليه، الا انه لاينبغي أن نغفل الاختلاف في القدرات والاستعدادات أو في الكفاءة أو أى تسميه تدل على هذه القدرات لدى الافراد، ولا يمكن أيضاً أن نغفل تأثير العوامل الوراثية ودورها في تعويق هذه الكفاءة أو هذه القدرات، وطبعاً Human genetics وصلت اليوم الى تقدم في هذا المجال لدرجة انهم ينصحون احياناً فى marriage counseling وفي هذه النواحى أن الأم ينبغي الا تنجب أطفالا اذا كان هناك بعض الصفات الوراثية لدى الابو ين التي تؤكد انهم لو أنجبوا، سوف ينجبون أطفالا معوقين لانهم موجود عندهم بعض الصفات الوراثية أو حد ادنى من القدرة، و بالتالي يوجد عندهم درجة عالية من اليقين بأن الاطفال الذين سيولدون نتيجة نوع معين من الزواج قد يؤدى الى نوع من أنواع الاعاقة العقلية، وطبعاً هناك انواع من الضعف العقلى يرجعوها الى اخطاء في الغدد، الى أخطاء في تكو ين بعض الجينات والكروموسومات الى أخر هذه الاشياء، ولذلك لانستطيع أن ننكر أثر الوراثة كعامل ايجابي أو سلبى لقدرات الافراد، ولكن التحفظ الوحيد الذى أشرتم سيادتكم اليه وهو انه من الممكن استغلال هذا المفهوم سواء كما سنسميه ذكاء أو كفاءة استغلالا سيئاً في جوانب اجتماعية وسياسية مختلفة .

د . عبدالرحيم

الحقيقة، يحضرنى بعض التعليقات هنا، د . حامد تكلم عن موضوع جديد..

موضوع هام قد اهتموا به كثيراً في الغرب وقد بدأ هنا في الكو يت وهو الارشاد الجينى، وهنا المرشد الذى يرشد يضع الاحتمالات او التوقعات الر ياضية فيما سيحدث وليس معنى هذا أنه سوف يحدث أو لايحدث تعوق عقلى انما هو احتمال، النقطة الثانية والتى أحب ان اركز عليها وهى انهم عندما يتكلمون عن الذكاء فهناك مصطلح جديد يستعملوه وهو مدى الاستجابة reaction range والذى تفضلتم سيادتكم وتكلمتم عنه وهو مدى يقع بين الحد الأدنى والحد الاقصى ونلاحظ انه بسبب تحسن البيئة، نجد أن الطول والذى تتحكم به الجينات بشكل رئيسى، حتى أن الطول فى أور با، وجدت دراسه في بر يطانيا، ان ز يادة في الطول بين العهد الفكتورى و بين سنة ١٩٦٠كانت ٥ سم، وهنا احب أن اسأل سؤال وهو.. ماهو موقفكم بالنسبة لاختبارات الذكاء؟ يبدو لي انكم شككتم المستمع او القارىء في اهمية وجدوى قياس الذكاء. مارأيكم؟

د . عماد

الواقع اننا هنا ممكن ان نقع في اخطاء كثيرة، لو قلنا انه فعلا هناك حدود للنمو، وهذه الحدود تحددها بالفعل صفات وراثية، وقلنا أن هذه الحدود هي حدود فى الاستعداد النفسى او حدود في القدرة او حدود في الذكاء فسنقع في نفس الخطأ، والذي أر يد أن اقوله أن هذه الحدود في الواقع هى حدود بيولوجية بمعنى أن هذا التكو ين البيولوجي له حدود في المدى كما قال د . عبدالرحيم، مدى رد الفعل الذى يمكن أن يصدر منه، بمعنى آخر حتى اكون أوضح، اذا قلنا أن هناك استعداد نفسى مورث او هناك قدرة موروثه فيكون هذا خطأ منهجى بمعنى اننا نعتبر أن الذى يور وث يمكن أن يكون صفات سلوكية، الذى يورث هو في الواقع صفات بيولوجية، وهذه الصفات البيولوجية هى التى تحدد مدى السلوك او مدى رد الفعل، في هذه الحالة الرد المباشر على د . عبدالرحيم، ماهو موقفنا من اختبارات الذكاء، هنا يظهر هذا التوجيه المنهجي وهناك مثال بسيط جداً، المثال الذى تختلف فيه الثقافات في نظرتها لتفاعل الفرد، منهم من ينظر الى مكونات البيئة حولهم أو لتفاعل الافراد في المجتمع، ينظرون اليهم بنظرة مختلفة عن نظرتنا نحن، فنحن نعتبر أن الاكفأ هو الذى يفكر تفكيراً مجرداً مثلا، وكل اختباراتنا للذكاء مشحونة بهذا العامل بلاشك، التفكير المجرد، العددى، التفكير المجرد اللغوى .... الخ، تجر بة طر يفة جداً عملت على بعض القبائل «البدائية» في تطبيق اختبارات الذكاء، لنرى هل نظرتهم تتفق مع نظرتنا نحن في نوع التفكير العقلى أو تصنيف او ما الى ذلك، فوضعوا لهم بعض اشياء كملابس ومأكولات وادوات منزلية وطلبوا منهم تصنيف هذه الاشياء، فنحن نقيم التصنيف القائم على الصفات المجردة وليس على

اساس وظيفي يعني الملابس مع بعضها الماكولات مع بعضها، لكنهم لم يفعلوا هذا بل وضعوا البطاطس مع السكين مع الحله، الطبق مع الفنجان، وهو مختلف كل الاختلاف مع نظرتنا فهم بذلك يصنفون تصنيفا وظيفيا يعني هم يظهرون اغبياء بمقاييسنا، وعندما أرادوا أن يتأكدوا، قاموا بالتصنيف على أساس الملابس مع بعضها والمأكولات مع بعضها وسألوهم لو أننا قمنا بالتصنيف بهذا الشكل فكانت الاجابة «تصبح غباوه» لانه يلزم للبطاطس أن تكون السكين بجواره وهكذا، مثل هذه الفروق الثقافية تعطينا فكرة عن اذا كان الذى يورث هو صفات سلوكية، هناك فروق بين الافراد، هذه الفروق بين الافراد في مجال معين، نحن الذين اعطيناه اسم الذكاء او القدرة العامة على التصرف. او مجموع القدرات الخاصة والمكتوب على الجينات لو كان Compact نوع من الشفرة تحدد الذكاء على الجينات بالمعنى الموجود في القبيلة ام المعنى الموجود عندنا والذى هو على اساس تجر يدى أو مكتوب على الجينات؟

د .عبدالرحيم

طبعاً لاهذا ولا ذاك .

د . عماد

اذا لايمكن أن نتصور اصلا شيئا تنقله الجينات تكون عبارة عن فكرة مجردة من فعلنا نحن، نحن الذين اوجدناه بناءاً على تصور عقلى من جهتنا.

د . عبدالرحيم

هل تقترح اختبارات ذكاء ام...

د . عماد

انا اقترح انه بالنسبة لاهداف الثقافة -نبدأ بداية فلسفية - من الذى تعتبره الثقافة متميزا، نفرض اننا في غابة مثلا والذى يستطيع أن يتسلق احسن واسرع أو الذى يستطيع أن يجرى هو الذى تجعله هذه القبيلة القائد لأنه هو الذي سيخدم هذه القبيلة، لان هذا هو الاكفأ، فبناءاً على مفهوم الثقافة للكفاءة توضع الاختبارات لخدمة أغراض هذه الثقافة .

د . عبدالرحيم

هنا توجد مشكلة، لأن معظم البلاد توجد بها عدة ثقافات.. مارأيك .

د . عماد

لذلك لانستطيع أن نعمم ابداً نتائج من تطبيق اختبارات ذكاء فى ثقافة على ثقافات مختلفة .

د . عبدالرحيم

مارأيك في أن نأخذ اختبارات الذكاء للثقافة السائدة.

د . عماد

هذه مسألة سياسية، انا اتكلم عن مسائل فلسفية

د . غالى

والمرحلة الثانية (مابعد الولادة) وهي مرحلة الذكاء التى تؤدى الى كبر حجم الخلايا، هما يساعدان على خلق استعداد نفسى معين، وهذا الاستعداد النفسى يساعده في مجال معين وفي اطار ثقافي معين على آداء أفضل أو اقل حسب نوع الاستعداد الفسيولوجي، فالعوامل الثقافية تحدد مدى النمو فيما نسميه الكفاءة، فلنسمى الذكاء هو (كفاءة الفرد على الاداء) أو مقدار كفاءة الاداء بالنسبة لهدف معين، وهذا الاداء لو سميناه كفاءة الاداء، اذا اى اختبارات تقيس الاداء في اطار ثقافي، اى مقاييس ممكن أن تبنيها بنفسك، في اطار ثقافي معين، تقيس اداء هذا الفرد مقارناً بالآخر ين، أر يد أن اقول ولو اننا نلف في دائرة الوراثة والبيئة الا ان علماء النفس القدماء كانوا يفكرون في ذكاءات وليس ذكاء واحد، لم يكن الذكاء وحدة قائمة بذاتها، لذلك نجد بعض العلماء قد قاموا بتقسيم الذكاء الى الذكاء النظرى والذكاء العملى والذكاء الاجتماعى، ولقد ركز ثورندايك على هذه الثلاثة انواع من الذكاء وقال انه لايمكن الحكم على شخص حكم مطلق اى انه ذكي او غبى ار متوسط ولكن يمكن الحكم عليه في اطار مرجعى معين Frame of reference أى نقول هو ذكى اجتماعياً مثلا، وقد يكون الانسان ذكى جداً في الناحية النظر ية ككثير من العلماء ولكن ذكاءاته وقدرته على الاداء الاجتماعى نجدها اقل بكثير من غيره وهكذا يستحدث عاملا آخر يسبب الفروق الفردية ليس في درجة الاداء وانما في نوع الاداء ومجال الاداء، وهذا رأى **ثورندايك** واعتقد انه فكر في هذا الموضوع من الار بعينات، **وثيرستون** رجع لنفس المسألة عندما تكلم عن العينات والقدرات الخاصة وان الذكاء هو عبارة عن تفاعل هذه القدرات مع بعض.

د . عبدالرحيم

طبعاً **جيلفورد** في النموذج الذى أخرجه سنة ١٩٦٧ واقترح وجود ١٢٠ قدرة وحتى انه في النهاية قد غير رأيه لانه شبه عمل الكومبيوتر كعمل الدماغ و يرى ان عند الانسان حد لانهاية له من القدرات.

د . غالى

الحقيقة في هذا الجزء نجد أن **جيلفورد** متأثر بدراسته عن تعدد السمات ومتأثر ايضاً بدراسات **أيرنك** في الشخصية، فقال أن هذا جانب من جوانب الشخصية يمكن أن نأخذ فيه الذكاءات على أنها نوعيات صغيرة ثم نجمع ذكاءات وتصبح شبه استعدادات لاداء اكبر وهكذا وان القدرات لاحد لها .

د . حامد

أرى أن الموضوع قد تشعب ومساعدة لمن يسمعه لاستخلاص بعض الحقائق من هذا الموضوع الشائك، ار يد أن اقول اننا لانستطيع أن نغفل أن هناك قدرات واستعدادات وانها يؤثر فيها التكو ين البيولوجى والفسيولوجى للانسان، وأن هذا التكو ين البيولوجى والفسيولوجى يتأثر بعوامل البيئة والوراثة التي أشرنا اليها من قبل، واننا سواء استخدمنا مفهوم الذكاء الذى أصبح استخدامه الآن غير مقبول بسبب الاختلاف حول المقصود بالذكاء واختلاف وجهات النظر والنظر يات ومعنى كلمة ذكاء نفسه، ومع وجود هذا الاختلاف ومع وجود هذه النظر يات كلها الا اننا لابد أن نقرر أن هناك قدرات واستعدادات تتأثر بالتكو ين البيولوجي والفسيولوجى للكائن الحى وطالما ان هناك مجتمع منظم و يحتاج لكفاءات وهناك عرض وطلب لذلك لابد وأن يستخدم لون من الوان القياس حتى يستطيع أن يختار أحسن أو اكفأ قيادة هو في حاجه اليها.

د . عماد

لى تعليق على هذا..... يمكن تصور مدى رد الفعل، مثلما قال الدكتور عبدالرحيم، الى اى حد هذا التكو ين البيولوجي يمكن أن يصدر عنه ردود افعال ذات شكل معين. وهذا ماسميه انا الفعل ورد الفعل.

حل هذه المشكلات المعقدة وهذه الفروق سبق وأن تحدثنا عنه، التفاعل بين التكو ين البيولوجى والظروف البيئية.

د . غالى

الا يمكن أن نحل هذه المشكلة بتسمية مانسميه ذكاء تسمية اجرائية كما تفضل د . عماد ونقول مدى مالدى الفرد من كفاءة الأداء على أن يكون ذلك Continuum أو كلا متصلا يقع فيه الناس على درجات مختلفة، تحقيقاً لعرض د . حامد، و يمكن قياسة قياساً مقارناً في الاطار المرجعى وهو الثقافة.

د . عماد

نحن لانختلف في هذا، نختلف في حدود معينة وهذه الحدود هي التى تحدد هذا المدى في رد الفعل.

د . عبدالرحيم

الحقيقة، موضوع النمو المعرفى الذى تحدثنا عنه في السابق، الذي يحظى الآن ٣/٥ من الابحاث التى تنشر في الغرب في الدوريات المعروفة جداً عندنا، الذكاء وعندنا النمو المعرفى ككل، ونحن نعرف ان احد العمالقة الذى كان له تأثيرا كبيرا على النمو المعرفى في الطفولة وفي المراهقة هـــــــــــو (جان بيجية) العالم السو يسرى واعتقد اننا سنظلم الشخص الذى كتب ١/٣ مايكتب في علم النفس الطفل اذا لم نخصص بعض الشيء لتلك النظر ية وتأثيرها الذى لايزال في اوجه.

د . غالى

الحقيقة، استمراراً لكلام د . عبدالرحيم، الاهتمام بالنمو المعرفى أصبح الآن يطغى على جميع جوانب النمو، يدخل فيها بصورة أو بأخرى، لدرجة أن في سن المولود حديث الولادة يهتمون جداً باستجاباتة و يستدلون منها على نمو معرفى، وهنا أمثلة صغيرة جداً، اذا ضحك للأم و بكى للغر يب، فمعنى ذلك انه ادرك ان هناك شيء يختلف عن شيء أخر.

د . عبدالرحيم

ادراك معرفى.

د . غالي

نعم ، ادراك معرفى، وهذا الاختلاف في الاستجابة الانفعالية يرجع الى نوع من انواع المعرفة، واهم العلماء الذين كتبوا في هذا **سيروف كيجان** وغيرهم،

اهتموا جداً بالضحك والابتسامة، فعندما يتحدثون عن الالتصاق بالام، الالتصاق القلق والالتصاق الآمن، الالتصاق القلق على اساس أنه ادرك أن هذه الأم احياناً يحدث بينها و بين الوليد Separation انفصال، انعدام وجود الأم والاستجابه لها بالبكاء أو الضيق وماشابه معناه انه أدرك انها غير موجودة، الاطفال الجدد والا تصال بهم، حتى في سن الطفل حديث الولادة والبكاء اذا أخذوا بعض أغراضه أو ماشابه، في آخر سنتين على الأقل هذا دليل على النمو المعرفي. اذاً النمو المعرفي يهتمون به جداً على انه يلعب دورا في جوانب أخرى مثل النمو الانفعالى والنمو الاجتماعى حتى في الايام الاولى من حياة الطفل .

د . عبدالرحيم

الحقيقة أصبحوا يدرسوا النمو الاجتماعى من خلال المعرفة، من وجهة نظر معرفية .

د. حامد

على الرغم من اقتناعي بأهمية الجانب المعرفي، وعلى الرغم من الهالة الكبيرة والاضواء التي سلطت على ابحاث **بيجيه** في هذا المجال، الا انني نفسياً غير مستريح لهذا التأكيد وهذا الاهتمام الكبير بالجانب المعرفي.. اذا تذكرنا ما قلناه منذ لحظات من أن العمل الذي يقوم به الطفل والاداء والسلوك الذي نطلق عليه ذكاء او كفاءة هو نتيجة لتكو ين بيولوجي وفسيولوجي سليم، الا يكون من المبالغة ان نهتم بالنتيجة ونهمل الاساس الذي يوصلنا لهذه النتيجة بمعنى انه لا أتقبل نفسياً ان اهتم بالجانب المعرفي وأهمل التكو ين او النمو الجسمي كمظهر وأهتم به، لأن هذا النمو الجسمي أو هذا المظهر هو الذي سيساعد، اذا نمى نموا جسمياً سليماً على تفاعل سليم مع البيئة و بالتالي يؤدي الى اداء عقلي كفؤ، فكيف اهتم فقط بالجانب المعرفي، علماً بأن الجانب المعرفي لن يصل الى اداء معرفي سليم! اذا لم يتحقق النمو الجسمي السليم والتكو ين البيولوجي والفسيولوجي السليم للمخ والجهاز العصبي ونمو الجسم بصفة عامة.

فأنا أعتقد أن هناك مبالغة في تسليط الاضواء على الجانب المعرفي والاهتمام به، ربما كان هذا الاهتمام في المجتمعات الغربية التي أمنت الاسس، انطلقت الى مجال بعيد في تحقيق الرعاية الجسيمة والغذاء والرعاية البدنية والانشطة، وأمنت هذا بالنسبة لاطفالها، وأصبحت الآن نظراً لتقدمها العلمي والتكنولوجي السر يع تهتم بالجانب المعرفي ليصل الاطفال الى القدرة على العيش في هذه المجتمعات المعقدة التي تحتاج الى كفاءة والى استعدادات ذكية او عقلية عالية. فاهتمامهم بالجانب المعرفي هو انعكاس لثقافة ولمستوى حضاري وصلوا اليه، ولا اعتقد اننا

ينبغي ان نجار يهم في هذا الاهتمام بالجانب العقلي طالما اننا مازلنا مجتمعات نامية، واعتقد ان اطفالنا في حاجة الى البناء الجسمي والبناء النفسي والاجتماعي، وليس معنى هذا أن نغفل الجانب المعرفي لان الجانب المعرفي كما قلت سيأتي نتيجة لسلامة البناء الجسمي البيولوجي والفسيولوجي، وهنا يصدق القول الذي يقول العقل السليم في الجسم السليم.

د. عماد

الحقيقة قبل أن نستطرد في هذا الموضوع، هنا بعض Semantic problems الاختلافات على المعاني أو على المدلولات اللغو ية، د. عبد الرحيم قد بدأ في ان الآن اصبحت موضة في علم النفس الطفل انهم يفسرون جميع مظاهر النمو من خلال النمو المعرفي، بمعنى أن النمو المعرفي هو الذي يفسر لنا لماذا تكون خصائصه الطفل الانفعالية على هذا النحو، خصائصه الاجتماعية على هذا النحو، لماذا خصائص الطفل الشخصية على هذا النحو... اليس كذلك.؟؟

د. عبد الرحيم

صح.

د. عماد

د. غالي اخذ هذا على اساس ان النمو المعرفي له تأثير في النمو في النواحي الأخرى، نحن كلنا نسلم بهذا، لكن ليس هذا ما يقصده د. عبد الرحيم، الحقيقه د. حامد يتكلم على اساس النمو المعرفي من حيث المستوى، يوجد ناحيتين في السلوك، ناحية التركيب Structure وناحية الوظيفة، Function السلوك له تركيب معين وهو الذي وصفناه بالمدى وله وظيفة لانه يهدف لتحقيق اهداف معينة ومدفوع بدوافع معينة، و يمكن د. حامد تناول الموضوع «النمو المعرفي» من ناحية Structure المدى، ولقد تكلمنا فيه سابقاً... ليس هذا هو المقصود بالبداية التي تفضل بها د. عبد الرحيم وأنا لا اقول اي بداية علينا ان نبدأ منها ولكن أنا أحاول ان أقرب وجهات نظر....

هل ياترى فعلا علينا أن نضع النمو المعرفي له الاولو ية ومن خلاله نفهم الطفل، ام نضع النمو الانفعالي والتفاعل مع المجتمع له الاولو ية مثلما عمل فرو يد ومن خلاله نفهم نمو الطفل أو أي شيء آخر..

يخيل لي اننا لو بدأنا بأن الدكتور عبد الرحيم وضح لنا مقصوده وتلخيصاً لنظر ية **بياجيه** في هذا، يمكن أن يكون مسارنا أصح.

د. عبد الرحيم

الحقيقة هناك ظروف قد تحكمت في سيطرة نظرية **بيجيه** على الحقل (علم النفس الطفل)، اولا هي اعمق واشمل نظرية موجودة لدينا، والبحث العلمي يحتاج الى نظرية من اجل مايكتشف من قوانين، وحقائق ومعلومات توضع في نسج معين، نتوصل منه بالنهاية الى قوانين في السلوك، من ناحية ثانية، ركزت المدرسة الاميركية بالذات وتأثرت جداً بالنظرية السيكومترية وركزت جداً على الفروق الفردية، واهملت النواحي الاخرى،

ونجد ان **بيجيه** يركز اهتمامه الاساسي ليس الفروق الفردية و يقول انه يريد ان يعرف كفاءة الطفل، نظريته تتعلم من اخطاء الطفل ومما لايعرفه الطفل ومما يعرفه على حد سواء، اي ليس هم نظريته ان تقيس الفروق بين الافراد.

د. عماد

وهذا هو الاختلاف بينه و بين **بنيه**.

د. عبد الرحيم

مع انه تتلمذ او اشتغل في معمل **بنيه**، والحقيقة الذي دفعه كما تكلمنا من قبل انه اقترض كثيراً جداً من افكاره من علم الحيوان والذي حصل فيه على الدكتوراه، كما انه أخذ دكتوراه اخرى في الفلسفة ومن الموضوعين طمح لأن يدرس، كيفية اكتساب المعرفة، كيف يكتسب الناس المعرفة، ورأى ان افضل مجال للاجابة على هذا السؤال والذي اصله فلسفي، هو بدراسة نمو المعرفة عند الطفل، وله نظريات باكتساب اللغة، وتأثيره على الناحية الاجتماعية واضح جداً، د. عماد ود. غالي موجود عندهما كتاب Fein الذي يحكي عن الادراك الاجتماعي أو المعرفة الاجتماعية، بمعنى ان الطفل يفهم ما يقصده الآخرون، يفهم سلوكهم الاجتماعي نحوه، و يصبح عنده ادراك معرفي بالنسبة لمعرفة نفسه والتفصيلات لنظرية بيجيه اتركها واحب أن اسمع وجهة نظر الاخوان.

د. حامد

هنا سؤال اثير في نفسي نتيجة كلام د. عماد وهو .... المنطلق في دراسة الطفل هل هو من ناحية Constitutional «تكو ين الطفل» ينمو و يتكون من جميع الجوانب نمواً سليماً صحيحاً يؤدي في النهاية الى تكو ين شخصية سليمة لديها كفاءة وقدرة على التفاعل بنجاح في البيئة التي تعيش فيها اذا كان سيكولوجية النمو محور اهتمامها تكو ين الطفل على هذا النحو، اذاً الناحية المعرفية ينبغي الا تسيطر على اهتمام سيكولوجية النمو والا تطغى على اي مظهر آخر من مظاهر النمو

وأن يكون approach قبل بيجيه والذي سيطر خلال سنوات طو يلة Developmental وهو الذي يهتم بالنمو المتكامل للطفل من جميع الجوانب الجسمية والحركية والانفعالية والعقلية والاجتماعية دون توجيه اهتمام اكثر لاحد هذه المظاهر على الآخر، لانها في النهاية هي شيء واحد، نفصل القول فيه لتبسيط عملية الدراسة ولكنه متداخل ومتشابك ومتفاعل ومتأثر بعضه ببعض ولايمكن فصل فاعلية اي جانب عن فاعلية الآخر بمعنى اي اعاقة او اي ضعف في اي مظهر من هذه المظاهر يؤثر في بقية الجوانب و يتأثر بها واذا كان هذا المنطلق هو منطلق سيكولوجية النمو وهو العمل على فهم كيف ينمو الاطفال و يتكون الاطفال و يكبر الاطفال في تكو ين متكامل من جميع الجوانب، اذاً ينبغي الانهتم بمظهر على مظهر أو بجانب على جانب آخر والانهتم بجانب على حساب الجوانب الاخرى في تر بيتنا للطفل، اما اذا كان منطلق سيكولوجية النمو اننا نحاول او تحاول سيكولوجية النمو ان تعرف كيف تنمو معرفة الطفل؟ وهذا هو منطلق **بيجيه**، اذا سيكون هناك تعديل في موضوع سيكولوجية النمو، او الهدف من سيكولوجية النمو... اذا ينبغي قبل أن نهتم **ببيجيه** أو قبل أن نلقي الاضواء على **بيجه** ان نحدد اولا ما هو الهدف او المنطلق او الطر يق الذي ينبغي أن تهتم به سيكولوجية النمو....

فهم الطفل ونموه بهدف الوصول الى نمو متكامل، أو كيف يفهم الطفل البيئة و يتفاعل معها، وكيف ينمو من الناحية المعرفية.

د. عماد

بيجيه لم يخطىء فهم هذا الهدف، وأنا في رأيي انه أخطأ الوسيلة أو حتى شارحوه أخطأوا فهمه، هدف سيكولوجية النمو هو فهم الطفل من جميع النواحي، لكن بيجيه وجد أن فهم الطفل من جميع النواحي لابد وأن يكون من زاو ية فهم كيف يعرف الطفل، اي تفسيرنا لنمو الطفل في جميع النواحي لن نحصل عليه الا اذا فهمنا ابتداءاً كيف يعرف الطفل بمعنى أن النمو المعرفي هو الأساس في نمو الطفل في جميع النواحي سواء في الانفعالية أو الاجتماعية أو غيرها هو هذا الذي احب أن ارد عليه.

د. حامد

ما هي وجهة نظر بيجيه في ان النمو المعرفي اساس لفهم مظاهر النمو الأخرى.؟

د. عبد الرحيم

الحقيقة يعتبر النمو المعرفي عملية بيولوجية كأي عملية بيولوجية أخرى مثل الاكل.

د. عماد

اي اساسية، لكنها مازالت في حاجة لتوضيح.

د. عبد الرحيم

نحن نتكلم عن نظرية والنظرية لها فرضيات او مسلمات، وكل هذا الكلام في مجال النظرية.

د. عماد

لقد تكلم عن تركيبات وتكوينات، وأساس نظرية بيجيه أن هناك نوع من التنظيم يحدث بالنسبة للطفل في هذه التركيبات أو هذه التكوينات، تنظيم واعادة تنظيم كلما اتصل الطفل بالبيئة الخارجية في عملية بينه و بين البيئة، يحدث امتصاص ثم يعاد التنظيم، فيرد بشكل آخر فيمتص من البيئة أو يتمثل، المهم ما هو الذي يدفع الطفل الى هذه الدورة من هذه المواءمة والامتصاص واعادة التنظيم وما الى ذلك....

الحقيقة بيجيه نفسه يتكلم عن انعدام التوازن.

د . عماد

طالما أن بيجيه نفسه قد أدخل فكرة انعدام التوازن، اذا فهو يتكلم عن الدافعية، والحديث عن الدافعية كأساس حتى لبداية التفاعل بين الطفل و بين البيئة يعود بنا الى مظهر آخر من المظاهر غير العقلية أو غير المعرفية التى لانستطيع أن ننكر أهميتها.

والحقيقة أن البداية دائماً من جعل مظهر مسيطر على المظاهر الآخرى، في رأيى أن هذه البداية تكون مضلله، ولذلك يجب أن ننظر الى الفرد من زوايا مختلفة، وتحليل الفرد من هذه الزوايا المختلفة ليس معناه ان كل زاوية تعتبر مستقلة عن الزاوية الأخرى وفي نفس الوقت ليس معناه أيضاً أن لها سيطرة على الزاوية الأخرى، وانما هذا الفرد بجوانبه المختلفة يتفاعل مع البيئة التى يعيش فيها. وهناك أناس ابتدأوا من زاوية ديناميكية أمثال فرويد واير يكسون وغيرهم، و بيجيه ابتدأ من زاوية معرفية دون أن ينكر أهمية الدافعية.

اذاً مهما يكن سواء عند الجماعة التى ابتدأت من ناحية ديناميكية أو عند

الذين ابتدأوا من ناحية معرفية، فانهم ينكرون النواحى الأخرى، ولكن هذه هي نقطة الابتداء، والحقيقة أن نقطة الابتداء لا تهمنا كثيراً ولكن يهمنا التفاعل وكيف يتم، طبعاً بتحليل يقتضى منا النظر مُن زاو ية ضيقة مرة والنظر من زاو ية أخرى مرة ثانية، ولكن في النهاية نقوم بعملية تكامل هذه النواحى لكى نفهم الفرد.

د . حامد

لو تفضل الدكتور عبدالرحيم صالح وأحب أن يلقى الضوء على.. كيف يتم فهم النمو الانفعالى أو النمو الاجتماعى أو اى مظهر أخر من مظاهر النمو من خلال فهمنا للنمو المعرفى، والذى كما سمعنا أو كما فهمت أنا انه هو المنطلق لنظر ية بيجيه، وهو فهم مظاهر النمو الأخرى من خلال النمو المعرفى؟.

د . عبدالرحيم صالح

لقد تكلمت قبل قليل عن الادراك الاجتماعى وفهم الشخص لنفسه اجتماعياً أو انفعالياً، لابد من ملاحظة سلوكه واذا كان لايتكلم فنحن نضع الفرضيات بأن هذا مايقصده، و بالمناسبة فان من نقاط الضعف البارزة جداً في أبحاثنا عن الاطفال هو اننا نحن الذين نفترض الاشياء التى يهتم بها الاطفال الرضع مثلا، ولكن فيما بعد تأخذ العملية شكلا ايسر من ذى قبل حيث نبدأ فى توجيه الاسئلة اليه وملاحظة سلوكه وكلامه وتصرفاته الاجتماعية و بذا نستطيع أن نحكم اذا كان يفهم موقف اجتماعي معين أو لا يفهمه.

وهناك ناحية أخرى وهي نظر ية التعلم الاجتماعىSocial Learning Theory وهى النظر ية التى تكلم فيها اناس كثير ين من المشاهير أمثال **وولترز و باندورا وميشيل**، وهؤلاء لم يكن لديهم في البداية اهتمام بالناحية المعرفية ولكن الآن بدأوا يهتمون كثيراً بهذه الناحية، ونحن على علم بنظر ية التعلم الاجتماعى التى تتكلم عن محاكاة النموذج والتقليد والتقمص، فقد كنا نأخذها على أساس نمو شخصية ولكن الابحاث الكثيرة تفترض وجود ناحية معرفية مهمة جداً كعنصر أساسى في عملية التنشئة الاجتماعية وعملية التعلم الاجتماعى حتى كمتطلب لعملية النمو الاجتماعى.

د . عماد

حتى ان الابحاث التى تبين ان هناك فرق بين ادراك الطفل لا تجاه ابو يه و بين الا تجاه كما يرو يه الابو ين يمكن أن تدخل في هذه الناحية، بمعنى أن

الطفل أحياناً يدرك أن اتجاه الوالدين مختلف تماماً عما يذكره الوالدين انفسهم ونحن لانسمى اي منهما الحقيقة ولكن هذا يقول انا متسامح، انا كذا وكذا والطفل يقول ان والدى متصلب... الخ.

د . حامد

أرى أن د . عبدالرحيم قد جرنا الى موضوع أخر وهو التعلم الاجتماعى و بالاضافة الى ماذكره فأنا من قراءاتى عن التعلم الاجتماعي أجد أنهم قد استبعدوا فكرة الذكاء كأساس لعملية التعلم على حسب **سنج وكومز** وغيرهما و يقولون أن مفهوم الذات هو الذى يحدد القدرة، ومفهوم الذات يعود الى الدافعية اكثر من التكو ين العقلى، فالطفل يمتص وهو صغير من الابو ين مفهوما عن ذاته كما يرى نفسه في مرآة الوالدين وأهم الناس من حوله من الاسرة والمدرسين وغيرهم انه قادر وكفؤ و يمتص هذا و يعمل عملية Internalization استدخال و بالتالى في انتاجه وأدائه يكون حسب توقعات هؤلاء الناس الذين كونوا عنه هذا المفهوم، وتعمل هذه الصورة التى امتصها كدافع قوى و يكون هذا الدافع هو الذى يؤدى به الى الاداء بمستوى عالى حتى لاينخفض عن توقعات الاخر ين تجاهه.

د . عماد

ان هذا يؤيد كلام **بيجيه** المفهوم هنا يتضمن عملية معرفية.

د . حامد

ولكنه امتص العملية المعرفية ليس من احساسه بتكو ينه وقدراته واستعداداته كما ذكرنا من قبل وانما العكس، فمع انه من الناحية البيولوجية الفسيولوجية سليم ولكنه امتص مفهوم للذات سلبى بسبب سوء التنشئة الاجتماعية وخطأ الوالدين باتهامه بأنه غبى ولايفهم.. الخ، فقد يؤدى هذا المفهوم السلبى عن الذات الى انخفاض الاداء عنده على الرغم مما قد تؤهله له قدراته البيولوجية والفسيولوجية وتكو ين المخ من أداء اكبر فيما لو كانت التنشئة اصلح و بالتالى يحلون الدافعية محل التكو ين المخي أو الاجهزة المخية.

د . عماد

بصرف النظر عن التكو ين البيولوجى أو الفسيولوجى، الحقيقة أن مضمون مفهوم الذات هو عملية معرفية، هو أننى اكون مدرك كلى و يتضمن شيء أخر، هذا المفهوم موضع لتقدير اولا تقدير، يعنى هناك ناحية انفعالية، يعنى هناك رضى، تقبل أو عدم تقبل، وهاتان الفكرتان في تكو ين مفهوم الذات لايمكن ان ينفصلا، وهذا

هو ماكنت أود ان ابينه ولايمكن لبياجيه أن يتخلص منها، فمهما قال أن المعرفة أسبق أو الناحية المعرفية الزم لفهمنا للطفل والتعلم الاجتماعى يمكن ان يكون من ادراك المجتمع أو ادراك المحيطين بشكل أو بآخر ثم الرد على هؤلاء المحيطين على هذا الاساس مهما كان ففى هذه العملية لانستطيع أن نقول أن ناحية اسبق من الآخرى، بل انها هى محتوى يتضمن عملية معرفية عبارة عن مفهوم، هذا المفهوم هو مبنى اساساً على احداث اثرت فيه وهذه الاحداث لاشك قد أثرت فيه انفعالياً، قبلها أو لم يقبلها وأن كان قد قبلها فهو قد كون مفهوما عن نفسه بالتقبل واذا كان لم يقبلها وانكرها أو انكرها المجتمع عليه فهو قد كون عن نفسه مفهوما سلبيا، ففصل الناحية الانفعالية عن الناحية المعرفية شيء لايمكن في تصورى أن يحدث ونضمن مع هذا الفصل ان نفهم فهماً كاملا.

د . غالي

في الحقيقة الحوار الذى دار يعتبر مفيداً جداً ولكن أحب أن الخص كل مافيه في أننا وجدنا أن علماء كثير ين يدخلون الى دراسة نمو السلوك الانسانى وتطوره من زوايا مختلفة وان هذه الزوايا مهما اختلفت من عالم لاخر فانها لا تنكر الجوانب الآخرى، هذا تلخيص للكلام الذى تفضلتم به سيادتكم جميعاً، لكن احب أن اقول أن الجميع يهتمون بمبدأ قديم جديد موجود عندنا وهو مانسميه التكامل والتداخل بين جوانب النمو المختلفة والتأثير المتبادل في جوانب النمو المختلفة، فنقول ان كل جانب من جوانب النمو يؤثر في الجوانب الأخرى و يتأثر بها، اذاً فهناك تفاعل متبادل بين جوانب النمو سواء كانت معرفية، انفعالية، اجتماعية.. الى أخره، كلها تؤثر تأثيرا متبادلا وتصبح حلقة متصلة، تبدأ من اين؟ تختلف باختلاف الـ approach نقطة البداية أو الخلفية الموجودة عند العالم، فلو أخذنا بيجيه نفسه لما كان يتكلم عن النمو المعرفى ابتداء من أول شيء وهو نمو السلوك الحسى الحركى في بدايته فلم يهمل الجانب الحركى، بل اعتبر أن حركة الطفل وقدرته على تحر يك الاشياء أو رؤيتها او استبعادها أو لمسها أو حملها يعتبر خط البداية في دراسة السلوك، ولانستطيع أن ننكر أن أصحاب النظر ية الدينامية في السلوك لاينكروا تأثير هذه الحوانب الدينامية في السلوك على النواحى المعرفية، اذاً هو تأثير متبادل وتفاعل متبادل بينهم و بين بعضهم وهذا يدخل تحت فكرة قديمة جداً وهى كلية السلوك أو كتلية السلوك، فسلوك الانسان لايمكن ان ندركه أو ندرسه بتفتيته، فعندما اسلك اى سلوك اسلكه بكليتى و بكتلتى اى سلوك كلى كتلى، اسلك بذهنى وانفعالى وعقلى وارادتى وحركتى.. الخ.

وافضل ماظهر في المناقشة هي كلمة مفهوم الذات، ومفهوم الذات كما

تفضلتم بتعريفه هو نوع من انواع ادراك الفرد لنفسه في ضوء عوامل عديده منها انجازاته واحساسه بأنه أنجز، فانه عندما ينجز يدرك، يعلم، وهذا جانب معرفى، انه انجز و يقيم نفسه في ضوء ما انجزه، وتقييم الناس لانجازاته وسلوكه، واستجاباته طبعاً عامل آخر والعامل الثالث يجرد معانى معينة وتصبح هذه المعانى التى جردها والتى تصبح جزءا من بناء شخصيتة هو جانب ايضاً معرفى يؤثر في سلوكه فيما بعد.

وفى نهاية جلسة اليوم أحب أن اقول أن الموضوع متصل واننا لم نقدم سوى فرشة عامة يمكن أن ننطلق منها الى موضوعات تخصصية منها : ـ

ـ الاهتمام بمشكله الطفل ماقبل الميلاد وحديث الولادة.

ـ التنشئة الاجتماعية .

ـ الاهتمام بالمزاوجة بين الكائن كتكو ين لجوانبه المختلفة وما يجب أن تكون عليه المناهج الدراسية.

د . عبدالرحيم

شكرا لكم جميعاً والى اللقاء فى ندوة آخرى بمشيئة الله .

مراجعات بالعربية